٨٠٣

السنة السابعة عشرة
رجب الأصب/ ١٤٤٢هـ
٢٠٢١/٣/١٨م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

السلام عليك يا جواد الأئمة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٥ / رجب الأصب

* استشهاد أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقي الأهوازي رحمه الله النحوي الإمامي المعروف بـ(ابن السكيت) صاحب كتاب (إصلاح المنطق) سنة (٢٤٤هـ)، ويعد من خواص الإمامين التقيين الجواد والهادي عليهما السلام، وكان مؤدِّباً لأولاد المتوكل.

* وفاة العالم الفاضل الشيخ الميرزا باقر بن ميرزا أحمد بن لطف علي خان بن محمد صادق التبريزي سنة (١٢٨٥هـ)، وهو صاحب الرسالة (الباقرية) في مسائل الخيارات، وكان المدافع الأقوى في منطقة أذربيجان عن فتوى الميرزا الشيرازي قدس سره في قضية التنباك.

٧ / رجب الأصب

* تعمير المشهد الحسيني المقدس وما حوله على يد عضد الدولة البويهي سنة (٣٧٠هـ).

* وفاة العالم الجليل السيد حسين الشاهرودي رحمه الله سنة (١٣٧٣هـ)، هاجر إلى النجف الاشرف لطلب العلم، ثم توكّل للسيد أبي الحسن الأصفهاني رحمه الله في سامراء وإدارة الحوزة ثم رجع إلى النجف الاشرف وتوفي فيها.

٨ / رجب الأصب

* وفاة العالم الجليل السيد حسين بن السيد جعفر الخوانساري رحمه الله سنة (١١٩١هـ)، وهو أستاذ السيد بحر العلوم والميرزا القمي رحمه الله، وهو شارح دعاء أبي حمزة الثمالي وزيارة عاشوراء.

* استشهاد الفقيه والمحقق الكبير الشريف عزّ الدّين الحسيني العاملي رحمه الله سنة (٩٦٣هـ)، الذي ينتسب إلى الإمام الكاظم عليه السلام، وكان من فقهاء القرن العاشر، ومعاصراً للشهيد الثاني رحمه الله، ومحققاً بارعاً في المعارف الإلهية والفنون الإسلامية، وقد استُشهد مسموماً في مدينة صيدا اللبنانية.

١٠ / رجب الأصب

* مولد النور التاسع من أنوار الإمامة أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد عليه السلام سنة (١٩٥هـ). وأمه الطاهرة: السيدة سبيكة النوبية عليها السلام.

* مسير سفينة نبي الله نوح (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام)، وسارت ستة أشهر حتى طافت الأرض كلها فاستقرت أخيراً على الجودي، وهو موضع مسجد الكوفة الآن.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

من أحكام التكفين

يجب تكفين الميّت بثلاثة أثواب:

(الأوّل: المئزر)، والأحوط لزوماً أن يكون من السرّة إلى الركبة، والأفضل أن يكون من الصدر إلى القدم.

(الثاني: القميص)، والأحوط لزوماً أن يكون من المنكبين إلى النصف من الساقين، والأفضل أن يكون إلى القدمين.

(الثالث: الإزار)، ويجب أن يغطّي تمام البدن، والأحوط لزوماً أن يكون طولاً بحيث يمكن أن يشدّ طرفاه وعرضاً بحيث يقع أحد جانبيه على الآخر.

والأحوط استحباباً في كلّ واحد منها أن يكون ساتراً لما تحته غير حاكٍ عنه، وإن كان يكفي حصول الستر بالمجموع.

(مسألة ٢٨٤):- لا يعتبر في التكفين نيّة القربة، ووجوبه كوجوب التغسيل، وقد مرّ الكلام فيه في المسألة (٢٦٠).

(مسألة ٢٨٧):- لا يجوز التكفين بالمغصوب حتّى مع الانحصار، فيدفن الميِّت بلا تكفين.

(مسألة ٢٨٨):- يجوز التكفين بالحرير غير الخالص بشرط أن يكون الخليط أزيد من الحرير.

(مسألة ٢٨٩):- إذا تنجّس الكفن بنجاسة من الميِّت أو من غيره وجب إزالتها ولو بعد الوضع في القبر، بغسل أو بقرض لا يضرّ بساتريّته، وإن لم يمكن ذلك وجب تبديله مع الإمكان.

(مسألة ٢٩٠):- القدر الواجب من الكفن -وكذا الزائد عليه من المستحبّات المتعارفة- يخرج من أصل التركة قبل الدين والوصيّة، وكذا الحال في مؤونة تجهيزه ودفنه؛ من السدر والكافور وماء الغسل، وقيمة الأرض، وما يأخذه الظالم لأجل الدفن في الأرض المباحة، وأجرة الحمل والحفر ونحوها، هذا إذا لم يوجد من يتبرّع بشيء من ذلك وإلّا لم يخرج من التركة.

(منهاج الصالحين:ج١/ص١٢٢-١٢٤/ط١٤٣٩هـ، فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

دور الإمام الجواد عليه السلام في تفسير القرآن

إنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام هم الراسخون في العلم، المفسّرون للقرآن الكريم كما أنزله الله تعالى وأراده حقيقة، وهم وحدهم العالمون بتأويله، والدليل على ظاهره وباطنه.

وليس بدعاً من القول إذا سلّمنا بأنّهم عِدل القرآن الكريم؛ للحديث النبوي الصحيح المروي في المدوّنات الحديثية لدى الفريقين، ذلك هو حديث: «إنّي تاركُ فيكُمُ الثَقَلَين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تَمَسَكتُم بهُما لَن تضلوا بَعدي أبداً».

وعلى الرغم من أن ما وصل إلينا عن الأئمّة الميامين عليهم السلام بشأن القرآن وتفسيره لا يشكّل إلّا نزراً يسيراً لما يمتلكون من حصيلة علمية، وثراء فكري ليس لهما حدود، إلّا أنّ المتصدّي لتفسير القرآن الكريم لا يمكنه الاستغناء عن تفسيرهم عليهم السلام؛ لما فيه من سمات أصيلة لفهم كتاب الله تعالى، أبرزها تفسير القرآن بالقرآن، والقول بسلامة القرآن من التحريف، وغيرها من المبادئ الأساسية لإدراك معاني الكتاب الكريم.

وإمامنا محمد بن علي الجواد عليه السلام هو واحدٌ من تلك الكوكبة المباركة، ومن أمثلة تفسيره عليه السلام ما نقله الشيخ الكليني رحمه الله في الكافي بسنده عن داود بن القاسم أبي هاشم الجعفري الذي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام سائلاً عن معنى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ (الأنعام: ١٠٣).

فقال عليه السلام: «يا أبا هاشم، أوهام القلوب أدَقُّ مِنْ أبْصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السندَ والهندَ، والبلدانَ التي لم تدخلها، ولا تدركها ببصرك، وأوهام القلوب لا تدركه، فكيف أبصار العيون؟!».

ونقل الشيخ الطوسي رحمه الله في تهذيبه، بسنده عن السيّد عبد العظيم بن عبد الله الحسني رضي الله عنه، عن أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام أنّه قال: سألته عمّا أُهلّ لغير الله. قال عليه السلام: «ما ذُبح لصنم أو وثن أو شجر، حرّم الله ذلك كما حرّم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ أن يأكل الميتة».

قال: فقلت له: يابن رسول الله، متى تحلّ للمضطر الميتة؟

فقال عليه السلام: «حدّثني أبي عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سُئل فقيل له: يا رسول الله، إنّا نكون بأرضٍ فتصيبنا المخمصة، فمتى تحلُّ لنا الميتة؟ قال: ما لم تصطبحوا أو تغتبقوا، أو تحتفوا بقلاً، فشأنكم بهذا».

إعداد / وحدة النشرات

التوحيد
أساس دعوة الأنبياء عليهم السلام

التوحيد هو أصل جميع المسائل الاعتقادية الّتي تصدَّرت التعاليم السماوية، وهي تعدّ أساساً لسائر التعاليم والمعارف الإلهية الّتي جاء بها الأنبياء والرسل عليهم السلام، فالتوحيد هو أصل من أصول الدين، يجب الإيمان به ومنكره يعتبر كافراً ويخرج عن ملّة المسلمين، ومعنى التوحيد الذي هو الأصل الأول من أصول الدين: الاعتقاد بأنّ الله تعالى واحد أحد لا شريك له ولا شبيه ولا كفو له.

مراتب التوحيد:

للتوحيد مراتب عديدة، ويؤدّي إنكارها إلى الخروج عن الإيمان والإسلام، وهذه المراتب هي:

١- المرتبة الأولى: التوحيد في الذات:

والمراد منه هو أنّه سبحانه واحد لا نظير له، فردٌ لا مثيل له، بل لا يمكن أن يكون له نظير أو مثيل، ويدلّ على ذلك قوله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١-٤)، وقوله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أنه تعالى واحد لا نظير له ولا مثيل ولا ثانيَ ولا عدل له. وقد كفر مَن ادّعى له شريكاً أو مثيلاً أو جعله ثالث ثلاثة، كما في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (المائدة: ٧٣).. ولو كان لله تعالى شريك لاختلَّ نظام الكون وفسد، ولذهب كلّ إله بما خلق، كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء: ٢٢).

٢- المرتبة الثانية: التوحيد في الخالقية:

والمراد أنّه ليس في الوجود خالق أصيل غير الله تعالى، ولا فاعل مستقلّ سواه، وأنّ كلّ ما في الكون من مجرَّات ونجوم وكواكب وأرض وجبال وبحار، وما فيها ومَن فيها، وكلّ ما يُطلق عليه أنّه فاعل وسبب فهي موجودات مخلوقة لله تعالى، وأنّ كلّ ما ينسب إليها من الآثار ليس لذوات هذه الأسباب، وإنّما ينتهي تأثير هذه المؤثرات إلى الله سبحانه.

فجميع هذه الأسباب والمسببات رغم ارتباط بعضها ببعض مخلوقة لله سبحانه، فإليه تنتهي العلّية والسببية.. ويدلّ على ذلك قوله سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الوَاحِدُ القَهَّارُ﴾، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾.

المحرر العقائدي
(انظر كتاب: في رحاب العقيدة)

الإمام الجواد عليه السلام رمز عظيم للشباب الطموح

لقد واجهت الأمة مشكلة في تحديد الإمام المعصوم والمفترض الطاعة بعد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، فقد كان أمامهم صبياً لم يتجاوز من العمر سبعاً أو ثماني سنين، ولم تمر الأمة بمثل هذا المنعطف الخطير، صحيح أن هذا الأمر قد حصل مع بني إسرائيل عندما بعث الله تعالى إليهم عيسى ابن مريم عليه السلام يكلمهم في المهد، وكذلك حين أعطى نبيه يحيى عليه السلام الحكم وهو صبي..

لكن الأمة لم تكن وحدها في هذا الامتحان، فقد كان للإمام الجواد عليه السلام في واجهة الحدث، فكان عليه تعريف الناس بنفسه، وفعلاً قد نجح الإمام عليه السلام في هذه المهمة، التي تعتبر درساً للشباب، وأصحاب الطموحات الكبيرة وهم في مقتبل العمر، فما يحملونه كبير لكنهم في عمر البرعم الصغير، لذا يعلّمنا الإمام الجواد عليه السلام هذا التحدي، وكيفية تجاوزه.

فلما رأى الإمام عليه السلام الحيرة على وجوه المؤمنين والناس بشكل عام، صعد المنبر في مسجد جده رسول الله صلى الله عليه وآله بعد رحيل والده الرضا عليه السلام وقال: «أنا محمد بن علي الرضا، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم وما أنتم صائرون إليه، علمٌ مُنحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين، وبعد فناء السماوات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال ووثوب أهل الشك لقلت قولاً تعجّب منه الأولون والآخرون».

وبعد هذه المقالة، توافد عليه العلماء وأهل المنطق والكلام والحديث والتفسير، فسألوه وأكثروا في ذلك، فوجدوا أنهم أمام بحر واسع لا نهاية له من العلم والمعرفة، فكان يجيب على جميع الأسئلة دونما ضجر ولا ملل، بما فضّل الله تعالى عليه. ويؤكد المؤرخون أنه يجيب بشكل قاطع، دون تردد ولا تأنٍّ، وهذا تجسيد لقمة الإيمان، وقوة النفس وثبات اليقين، وهذا لم يكن لولا التصدّي الباهر لدور الإمام عليه السلام، مما أسكت المخالفين والمشككين، وهو ما يجب أن يقتدي به كل شاب طموح نحو ارتقاء مدارج العلم والمعرفة.

فرغم الفترة القصيرة التي عاشها الإمام عليه السلام بين الأمة، وهي سبعة وعشر عاماً مدة امامته، إلا أن التاريخ يقرّ للإمام عليه السلام حضوراً مشابهاً لحضور سائر الأئمة الطاهرين عليهم السلام من حيث إثبات الإمامة والولاية وغزارة العلم والمعرفة.

إعداد / شكري شاكر

السيد عزّ الدّين الحسيني العاملي رحمه الله

هو السيد الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي، المعروف بـ(السيد عزّ الدّين العاملي الجُبَعي). ويقال له: (الحسين بن أبي الحسن) اختصاراً، وهذه الأسرة تُعرف بـ(بني أبي الحسن)، وهو ينتسب للإمام موسى ابن جعفر الكاظم عليه السلام.

ولادته:

ولد السيد عليه الرحمة في بلدة (جُبَع) بلبنان في عام (٩٠٦هـ).

مكانته العلمية:

وكان الشهيد رحمه الله من الفقهاء الكبار في القرن العاشر الهجري، ومعاصراً للشهيد الثاني رحمه الله، ومحققاً بارعاً في المعارف الإلهية، وماهراً في جميع الفنون الإسلامية، ومنقطعاً إلى الله سبحانه وتعالى.

من أساتذته:

١- الشيخ نور الدين علي بن أحمد العاملي المعروف بـ(ابن الحجّة)، والد الشهيد الثاني.

٢- الشيخ علي بن عبد العالي الميسي الشهير بـ(ابن مفلح).

٣- السيد بدر الدين الحسن بن جعفر الأعرجي الكركي.

٤- الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي الشامي.

من تلامذته:

١- ولده الشيخ نور الدين علي، والد صاحب (المدارك).

قيل في حقه:

١- قال محمد بن علي ابن العودي في وصفه: الإمام السيد البدل، أوحد الفضلاء، وزبدة الأتقياء.

٢- قال الشيخ الحر العاملي رحمه الله في كتابه (أمل الآمل): كان عالماً فاضلاً، فقيهاً جليلاً، مقدّماً.

وفاته:

توفي السيد (عليه الرحمة) في ليلة التاسع من شهر رجب المرجب من عام (٩٦٣هـ) مسموماً شهيداً، وذلك في صيدا (جنوب لبنان)، بعد أن دسّ أعداء الإسلام سماً في طعامه، ودفن في جُبَع.

وللمزيد حول سيرة هذا العلم الشامخ من أعلام المذهب الحق راجع المصادر التالية: موسوعة طبقات الفقهاء: ج١٠/ص٩٠-٩١، وكذلك كتاب أعيان الشيعة: ج٥/ص٤١٥-٤١٦.

إعداد / منير الحزامي

ما الذي يحجز «مرجع التقليد» عن العواطف والتلاعب في الأحكام؟

الأساس في شروط مرجع التقليد: (الاجتهاد) و(العدالة).

أما (العدالة) فنقصد منها: المرتبة العالية، وهي التي تمنع الشخص عادةً من مخالفة التكليف الشرعي ومن الوقوع في المعصية وإن كانت صغيرة، بحيث لو صدرت منه -نادراً- لأسرع للتوبة والإنابة لله تعالى.

وأما (الاجتهاد) فهو عبارة عن: القدرة على أخذ الحكم الشرعي والوظيفة العملية من الأدلة المعتبرة الكافية، في الخروج عن المسؤولية أمام الله تعالى. والفاقد للقدرة المذكورة جاهل لا معنى للرجوع إليه وتقليده.

هذان هما الشرطان الأساسيان.

نعم، مع العلم باختلاف المجتهدين -كما هو حاصل الآن- لابد من ترجيح الأعلم مع الإمكان، كما أوضحنا ذلك بتفصيل في بحوثنا الفقهية. ومن هنا تعدُّ (الأعلمية) شرطاً ثالثاً.

هل تختلف عدالة الفقيه عن عدالة الشاهد وإمام الجماعة؟

أما في عدالة مرجع التقليد، فهي نابعة من أن الأمانة كلَّما عظمت وجلّت احتاجت إلى التحصين بملكة رادعة عن الخيانة بنحو أقوى وأوكد.

وبعد غياب العصمة عن مقام التبليغ بأحكام الله تعالى والقيام بالوظائف الدينية لا رادع عن التلاعب بالأحكام وضياعها والتفريط في الوظائف الدينية إلا (قوَّة العدالة) و(شدَّة الخوف من الله تعالى).

فالمرجع في التقليد يتعرض:

أولاً: للضغط النفسي عند اختيار الحكم واستنباطه من الأدلة، فإن أدلة الأحكام غير منضبطة، والنفس بطبعها تميل للفتوى بما يطابق الظنون والقناعات والعواطف،

فقد يجنح الباحث للحكم، وتلبس عليه نفسه، فيستوضح الأدلة عليه بسبب ذلك، وقد يؤتى حظاً من القدرة على الاستدلال واللحن بالحجة، فيبرز ما ليس دليلاً بصورة الدليل.

ولا حاجز له عن التلاعب أو التسامح أو التغافل في ذلك إلّا الخوف من الله تعالى، وشدة الحذر من نكاله، حين يلتفت إلى أن الخصم المحاسِب هو الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية، ولا يُخدع بالحجج الواهية، فإنه حينئذٍ يتجلّى له أن ما يقيمه من الأدلّة هل يصلح لأن يكون حجة له مع الله تعالى، وعذراً بين يديه أو لا؟ فيحمله ذلك طبعاً على استفراغ الوسع، واستكمال الجهد لمعرفة الأدلة الحقيقية، والوقوف عندها واستنباط الحكم على أساسها.

وثانياً: للضغوط الأُخرى الخارجة عن مقام الاستدلال، إذ كثيراً ما يكون الحكم الذي تقضي به الأدلة الشرعية غير ملائم لرغبات السلطان، أو العامّة، أو غير مناسب للظروف القائمة، أو العواطف المتأججة.

كما قد يتعرض لضغط الأنانية، بلحاظ حب الظهور في الابتكار والتميُّز عن الآخرين، أو في التجديد والعصرنة، أو في التسهيل من أجل استقطاب أكبر عدد ممكن من الناس، إلى غير ذلك مما يدعو إلى محاولة التخلص من قيود الأدلة الشرعية الحقيقية، والالتفاف عليها، والتشبث بالشُّبَه والمبررات للخروج عنها.

ونحن نرى أن كثيراً من ذوي العلوم العملية التي تكون نتائج الخطأ فيها ظاهرة -كالطب والهندسة- قد يخون أمانته تسامحاً أو تعمداً لبعض الدواعي المادية -ولو مثل الكسل والضجر- ويتحمل تبعات عمله، وأقلها ظهور الخطأ عليه وفشله في مهمته عاجلاً أو آجلاً، فكيف بمثل علم الفقه الذي لا يظهر الخطأ والتفريط فيه لعامَّة الناس؟! وكيف يؤمَن ذلك فيه لولا شدة التقوى والورع وقوة مَلَكة العدالة؟!

وثالثاً: إن مرجع التقليد بحكم مركزه معرض لكثير من المخاطر الدينية بسبب ابتلائه بالأموال، وامتلاكه الجاه واحتكاكه بالناس، وذلك يجعله معرَّضاً للدواعي الغضبية والشهوية والنزغات الشيطانية، فإذا لم يتحصَّن بقوَّة الورع والتقوى كان معرضاً للسقوط والهلكة، ولتشويه صورة المرجعية والدين.

كل ذلك مما يؤكد حاجة مرجع التقليد إلى شدة التدين وكونه بمرتبة عالية من العدالة والورع وتقوى الله تعالى.

وعلى ذلك جرى شيعةُ أهل البيت عليهم السلام بمرتكزاتهم وإجماعهم العملي على مرّ العصور، وهو من أقوى الأدلة في المقام، مدعوماً ببعض النصوص المذكورة في محلها، وبذلك صار للمرجعية وجهها المشرق ونورها المتألق.

ولذا نرى الشيعة يكنّون لمراجعهم قدسية عالية، لا وجه لها لولا أنهم يفترضون فيهم القرب من الله تعالى بورعهم وتقواهم، وقيامهم بوظيفتهم الشريفة وهي إيصال أحكام الله تعالى لعباده وتقريبهم منه.

ونسأله سبحانه وتعالى أن يثبت هذه الطائفة على هذا النهج اللاحب، والطريق الواضح، ويسددها في جميع أمورها، ويعصمها من الزيغ والانحراف ومن مضلات الفتن، إنه أرحم الراحمين وولي المؤمنين.

هذا كله بالإضافة إلى أصل اعتبار كون العدالة بمرتبة عالية، وأما ترجيح الأورع عند تساوي المجتهدين في العلم فهو يبتني على أن التخيير عند تساوي المجتهدين في العلم مخالف للأصل، والمتيقَّن حينئذٍ جواز تقليد الأورع.

آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله)

(انظر: مصباح المنهاج، الاجتهاد والتقليد: ص٦٧)

أخيراً.. أشرقت الروح

أثناء دراستي في الجامعة التقيت بطالبة اسمها (بتول) وهي من الطائفة الشيعية، وكثيراً ما كنا نسخر منها ونستهزئ بها؛ لأنها -حسب اعتقادنا ومعلوماتنا الخاطئة طبعاً- ومَن يتبع هذا المذهب من المشركين، فهم يعبدون علي بن أبي طالب عليه السلام، والمعتدلون منهم فقط يعبدون الله تعالى، ولكنهم لا يؤمنون برسالة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، ويطعنون بجبرائيل عليه السلام ويقولون بأنه خان الأمانة الإلهية، وأنهم يسجدون للقرص الحجري من دون الله سبحانه، وأنهم ادخلوا بدعاً على الإسلام لا اساس لها. ومع كل هذا التقريع وهذه السخرية كانت بتول لا ترد علينا، وتقول في كل مرة: سامحكم الله، هداكم الله، ليتكم تعلمون الحق، أستغفر الله لي ولكم.

وفي يوم لم أجد مكاناً إلا إلى جانب هذه الفتاة بتول، وكنت سابقاً لا أجلس إلى جانبها أبداً، ثم قلت في نفسي: ما لي وما لها؟! كل واحدة منا في حالها.

وبالصدفة، كانت المحاضرة يومذاك عن المذهب الشيعي، وبدأت المحاضرة وكلنا مصغون إلى ما يقال عن ذلك المذهب، وبتول تندهش بشدة من كل ما يقال عنهم وتتمتم أثناء المحاضرة بأن: لعنة الله على الظالمين.. سامحكم الله.. وهكذا إلى أن انتهت المحاضرة وبتول تكاد تنفجر من الغيظ.

فقلت لها: لماذا أنت مغتاظة ومتضايقة، أليس ما قاله الدكتور المحاضر عنكم صحيحاً؟!

فابتسمت بتول عندها وقالت: إذا كان الأستاذ يفكر بهذا الشكل فلا لوم على الطلاب، وإذا كان تفكير الطلاب هكذا فلا لوم على عامة الناس البسطاء.

قلتُ: ماذا تقصدين؟!

أجابت بتول: عفواً، ولكن من أين لكم هذه الادعاءات الكاذبة؟!

قلتُ: من كتب التاريخ ومما هو مشهور عند الناس كافة.

قالت: هل عندكِ الوقت للمناقشة؟

ترددتُ قليلاً ثم أجبتُ: ربما بعض الوقت، وجلسنا نتحدث.

قالت: هل قرأتِ شيئاً من الكتب عنا؟ أليس عليكم أن تتبينوا الأمر من مصادره الأصلية المعروفة؟!

قلتُ لها: ماذا تقولين عن خيانة جبرئيل عليه السلام للأمانة كما تعتقدون؟

فقالت بتول: إن الشيعة هي الفرقة الوحيدة من بين كل الفرق الإسلامية التي تقول بعصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام، فإذا كان أئمتُنا عليهم السلام معصومين عن الخطأ وهم بشر، فكيف بجبرائيل وهو مَلَكٌ مقرّب سماه الرب (الروح الأمين)؟!

فاحترتُ وتلكأتُ وانتهى النقاش..

وبعد عدة أيام جاءت بتول لعيادتي، فقد كنتُ متوعكة قليلاً، وبعد حوار حول الأمور الخلافية بين الطرفين ذكرتُ لها كل تساؤلاتي وكانت هي مبتسمة.

فقالت: إن أجبتُك عن كل سؤال لا تكفينا أيام السنة كلها، ونحن نتناقش في صحة كلامي وعدمه، أما إذا قرأتِ عن أشخاص عدة عرفوا طريق الحق واتبعوه، لوجدتِ برهاناً ساطعاً..

شكرتُها وتمنيتُ منها أن تزورني وترسل لي الكتب بأسرع وقت، وجاءتني بكثير من الكتب، ثم انكببتُ على الكتب ليلَ نهار وأنا أقرؤها، فقد استهواني تحليلَ كلٍّ كاتبٍ منهم القضايا العالقة بين الطرفين، وفاجأني الكل بقصة لم أسمع بها من قبل، (رزية الخميس)، تلك الحادثة التي منعت رسولَ الله صلى الله عليه وآله من كتابة الطريق الصحيح للأمة.

فخطر لي أن أبحث عن تلك الحادثة في كتب الصحاح لأتأكد منها، وتمنيتُ أني لو لم أجدها، لكن وجدتُها في كتابي (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم) وغيرهما، ومن هنا ملتُ إلى أهل البيت عليهم السلام أكثر فأكثر، وأكملتُ قراءةَ كل كتب التيجاني والشيخ محمد مرعي أمين الأنطاكي.. وغيرها.

أقولها وبكل صراحة: إن الحق هو اتّباع أهل البيت عليهم السلام الذين أوصى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بالتمسك بهم، فقال: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتابَ الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوضَ، فانظروا كيف تخلفونني فيهما».

لمياء حمادة

(انظر كتاب: أخيراً أشرقت الروح)

آثار التقوى في الدنيا والآخرة

إن تقوى الله تعالى عامل مهمٌّ لتزكية النفس وتهذيبها، ويترتب عليها آثار مهمّة في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

وهي قوّة داخليّة وقدرة نفسية تمتلك من خلالها النفسُ القدرةَ على إطاعة الأوامر الإلهيّة، وعلى مقاومة ميولها وأهوائها. ومنشؤها: الخوف من الله تعالى. وأثرها: تجنّب معصيته وسخطه، وهي تساعد الإنسان على تجنُّب حبائل الشيطان وإغراء الدنيا، يقول الإمام علي عليه السلام: «...أن التقوى دارُ حصنٍ عزيزٍ، والفجورُ دارُ حصنٍ ذليلٍ، لا يمنعُ أهلَه، ولا يُحْرِزُ مَن لجأ إليه، ألا وبالتقوى تقطع حُمَةُ الخطايا» (نهج البلاغة: خطبة ١٥٧).

أهميتها:

أ- انها هدف لتشريع الأحكام، إذ إن لها قيمةً أخلاقيةً أصيلة، وإنها الهدفُ لتشريع الأحكام، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ٢١).

ب- تورث البصيرة، فهي تمنح الإنسان بصيرةً تمكّنه من معرفة الحقّ لاتباعه، يقول تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ (الأنفال: ٢٩).

ج- طريق التقوى والحرية، فإن الإسلامَ لا يرى في التقوى تقييداً للحريّة، بل يرى أنها تمنح الإنسان حريته من شهواته وغرائزه، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «فإن تقوى الله مفتاحُ سدادٍ، وذخيرةُ معادٍ، وعتقٌ من كلّ ملَكَةٍ، ونجاةٌ من كلّ هلكةٍ» (نهج البلاغة: خطبة ٢٣).

آثارها في الدنيا:

١- تحفز على الأخلاق الحسنة، فعن الإمام علي عليه السلام: «التقوى رئيس الأخلاق» (نهج البلاغة: الكلمات القصار).

٢- تنمي الرزق، وتمكّن من تجاوز العقبات والأزمات، يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢).

٣- صحة البدن: فقد ثبت وجود علاقة بين النفس والبدن، ولهذا فإن بعض الأمراض البدنيّة والنفسيّة قد تنشأ من الأخلاق السيّئة؛ كالحسد، والحقد، والغضب، والطمع، والتكبر... فالتقوى واجتناب الأمور السيّئة تؤثر في علاجها.

جزاؤها في الآخرة:

١- الأجر العظيم، فقد قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٧٢).

٢- عدم تسرب الحزن والخوف إلى القلب، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الأعراف: ٣٥).

٣- جزاؤها الجنّة، وهي دليل الفوز، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ (الطور: ١٧).

إعداد/الشيخ بدر العلي

(انظر: دروس في تزكية النفس، مركز نون)

استراتيجيات الشيطان للسيطرة على الإنسان / ١

يلقي الشيطان (فكرة أولى) في مخيلة الإنسان، وهذه الفكرة تنمو باستهجان شديد، حيث ستواجَه بقوة النمط التربوي والأخلاقي التي ضُبطت عليه النفس الإنسانية. هذا في الإنسان المؤطر بالتربية والخلق، وهو أهم أهداف الشيطان؛ حيث يسعى لأن يستغله ويخرجه من تأطير الخلق الرفيع المحصِّن له من الانحراف إلى الإطار الشيطاني المبعِّد له عن الفضيلة والتقوى.

ويمتلك الشيطان خبرة في مواجهة الإنسان، حيث يعلم بقوة الدفاعات الذاتية للإنسان؛ كالعقل والحكمة والضمير والتربية، كما يعلم بضعف النفس أمام الغرائز والشهوات، وهما من أهم مفاتيح السيطرة عليها.

وكلما تكررت الفكرة السيئة قلّت فاعلية الدفاعات الذاتية، وتبدو النفس متعطشة لنتائج تلك الفكرة وتطبيقها عملياً أو الاستئناس بها كفكرة مميزة لم تحصل مع الكثير من الناس.

إن التدرج بطرح الفكرة من أهم الاستراتيجيات الخاصة بالشيطان؛ إذ يعتمد الشيطان على مبدأ الاستدراج واستخدامه المكثف من أجل تمرير الخطأ وفق مبدأ الجرعات!

وبمرور الأيام تكبر الفكرة وتقل الدفاعات، إلى أن يقع الإنسان في الخطأ، وسرعة الوقوع تختلف من شخص لآخر؛ فمَن كانت دفاعاته قوية ونفسه منضبطة جداً لم يقع بسهولة، ومَن كانت بيئته تساعده على الانحراف كانت قوته الدفاعية الخارجية ضعيفة جداً، ومَن مارس الخطأ من قبل سيسهل وقوعه مرة أخرى، فربما اعتاد على لذته أو كسر الحاجز النفسي الأولي.

فمن شتم والده أول مرة كان قد سبق شتمه عدة من التخيّلات والتصورات، وضعف في بنية دفاعاته الخارجية والداخلية، وربما سمع بعض رفاقه يشتمون آباءهم، فيتطور هذا الشتم في ذهنه وينمو كحل نموذجي أو طارئ حين يتعصب الإنسان أو يخرج عن حده الطبيعي في الأمزجة والمشاعر!

الشيخ حسن الجواهري

من الوصايا الذهبية في إدارة الدولة

من وصية أمير المؤمنين علي عليه السلام لمالك الأشتر رحمه الله أن قال: «أَنْصِفِ اللّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، ومِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، ومَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ، ومَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللّهِ كَانَ اللّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ...» (نهج البلاغة، تحقيق الصالح: ص٤٢٨).

ذكّر الإمام عليه السلام مالكاً بأن يكون هدفه وغايته إقامة العدل، وإحياء الحق، الغاية والهدف الذي من أجله أُرسل الأنبياء والرسل عليهم السلام، حتى ينعم الناسُ بالعدالة والمساواة، فبالعدل فقط تقوم الأنظمة وتستمر، ويصير للحياة مفهومها ومعناها، أما الحياة في ظل حاكمٍ ظالم فهي بمثابة السجن.

ثم قال عليه السلام: «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وأَجْمَعُهَا لِرِضَا الرَّعِيَّةِ»، ثم أوصاه بأن يكون جلّ اهتمامه جلب رضا العامة؛ لأن رضا العامة يعني ثبات النظام، وإيجاد الدرع الواقي له من كيد الأعداء والمتضررين من وجوده، ومع رضا العامة لا قيمة لسخط الخاصة، فإن الخاصة يمكن لك أن تتخلّى عنهم أما العامة فلا.

قال عليه السلام: «وإِنَّ سُخْطَ الخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ، ولَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ وأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ... مِنْ أَهْلِ الخَاصَّةِ، وإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، والْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ ومَيْلُكَ مَعَهُمْ».

ثم دعاه لأن يختار لمؤازرته في إدارة شؤون البلاد أشخاصاً تتوفر فيهم الخصال الطيبة الحميدة، والتي يستدعي التحرك من خلالها تنشيط حركة البلاد سياسياً، وتقويتها اقتصادياً وحتى عسكرياً، فقال عليه السلام: «وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، ويَعِدُكَ الْفَقْرَ، ولَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ، ولَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ والْجُبْنَ والْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللّهِ».

ثم دعاه لأن يختار لوزارته طاقماً جديداً ممن لم يخدم الأنظمة الظالمة، وممن يثق بهم الناس، أُمناء على مستقبلهم وحياتهم، فقال عليه السلام: «إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، ومَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَثَمَةِ وإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ».

ثم ذكر عليه السلام له بأن الناس فيهم المحسن والمسيء، فلا تجوز المساواة بين الصنفين؛ لأن في ذلك قطعاً لسبل الإحسان، وتقليلاً للفاعلين له، وتشجيعاً للمسيئين على الإساءة، وهذا خلاف المباني الإلهية والإسلامية؛ لأن الله يأمرُ بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

فايز علي شكر

زمن خروج السفياني

تحدد الأحاديث الشريفة وقت حركته بأنه يكون في شهر رجب، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ومن المحتوم خروج السفياني في رجب» (الغَيبة، للنعماني: ٣٠٠).

وهناك روايات أخرى عن المعصومين عليهم السلام حول سفياني آخر، وأن خروجه في يوم الجمعة من شهر رجب في منطقة الوادي اليابس من أرض الشام، مضيفة: أن خروج السفياني يقترن مع خروج اليماني والخراساني في عام واحد وشهر واحد ويوم واحد. (الغَيبة، للنعماني: ٢٥٥).

وأن خروجه يكون بعد فتنة وحرب طاحنة تقع بين المشرق والمغرب. والظاهر من المشرق والمغرب ليس مشرق الأرض ومغربها، وإنما مشرق ومغرب المنطقة التي يظهر فيها السفياني، والشاهد ما ورد من أن أوّل ما يخرب من بلاد المغرب الشام.

موضع خروجه:

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه حدد موضع خروجه بالشام، حيث قال: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق» (الغَيبة، للنعماني: ٣٠٦).

فترة خروجه:

تؤكد الروايات أن تمرده يستمر -من بدء خروجه وحتى قتله على يد القائم عليه السلام- خمسة عشر شهراً، حيث يبدأ بالهجوم على الشام وقتل مخالفيه والسيطرة على خمس ولايات هي دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق، يعصمهم الله تعالى من الخروج معه. (الغَيبة، للنعماني: ٣٠٠).

ولم يتجاوز حدود الشامات والعراق والحجاز إلا صوب المدينة المنورة، التي يعيث فيها الفساد مدة شهرين، ينشغل خلالها بتصفية خصومه من غير الشيعة، فيكون الشيعة في مأمن منه، فإذا فرغ من خصومه وجّه جيوشه ورجاله نحو الشيعة وأهل الحق الموالين لآل محمد.

هلاكه:

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «إذا كان ذلك خرج السفياني، فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر، يخرج بالشام، فينقاد له أهل الشام إلّا طوائف من المقيمين على الحق، يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرار، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة، خسف الله به، وذلك قول الله في كتابه: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾».

إعداد/أبو ياسين الياسري

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الكتابُ السادس عشر من سلسلة (دراسات كلامية)،
وهو بعنوان:

أدوار علم الكلام عند الإمامية

(الجزء الأول / مباحث تمهيدية)

تأليف: السيد هاشم الميلاني

ويتطرّق المؤلف إلى أدوار علم الكلام بالاعتماد على العقل والنقل، مع تقسيم كل دَوْرٍ إلى أهم المسائل الكلامية المطروحة فيه.

والأدوار التي رتّبها في زمن الحضور تتعلّق بكلّ واحدٍ من المعصومين عليهم السلام، حيث يبدأ بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وينتهي بالإمام المهدي عليه السلام، أمّا في زمن الغَيبة الكبرى -بدايات القرن الرابع الهجري- فقد قسم الأدوار بحسب الأعلام وما أسّسوه من مدرسة كلامية مع تلامذتهم.

وقبل البدء بالأدوار قدم المؤلف مباحثَ تتضمّن المبادئ التصوريّة والتصديقيّة لعلم الكلام، والمباحث العامة المتعلقة به من: تعريفٍ وموضوعٍ وأهدافٍ ومناهجَ، وغيرها من المباحث العامة؛ لتكون مقدمةً تمهيديةً لأصل المشروع.

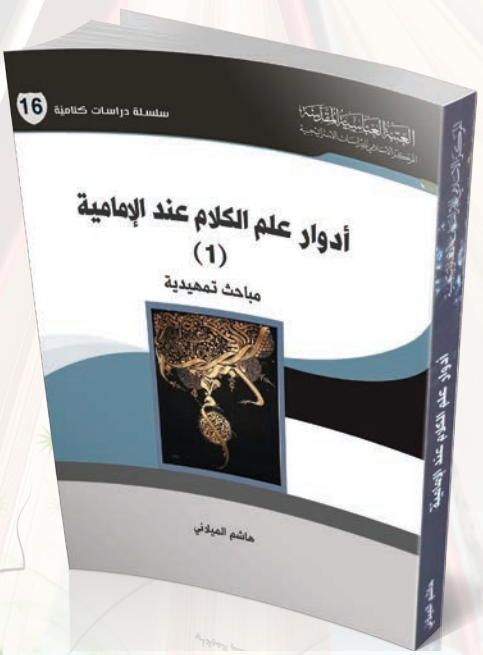

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م
زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net
التحرير: الشيخ بدر العلي/ السيد شكري الياسري / منير الحزامي/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: السيد حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.